مغامرات بوليسية للأولاد والبنات

Looloo
www.dvd4arab.com

المغـــامرة رقم (٧)

مغامرة القزم العجيب

تأليف : مجدى صابر

مكتبة غريب

أبطال هذه المغامرة :

هم ثلاثة إخوة أشقاء . .

١ - دُقَّدُقٌ - واسمه الحقيقى « عادل » وهو أكبر أخويه سناً . . بدين ويتسم بمعلوماته العامة الغزيرة وشهيته الواسعة

٢ - « علاء » . . هو أوسط أخويه سناً وأكثرهما مرحاً ، يمتاز بجسده الرياضى الرشيق وإجادته لعبتى الكاراتيه والجودو

٣ - « ليلى » . . هى أصغر من أخويها . . ولكنها أكثرهما ذكاء وحماساً . . تشتهر بحبها الشديد للمغامرات وجرأتها الفائقة . . لها أنف حاد يشم رائحة المغامرات على أى بعد .

كما يشاركهم مغامراتهم كل من :

١ - المقـدم « عاطف » . . وهـو ضابط شرطـة يعمـل بالمباحث وصديق لفرقة الثلاثة .

٢ - « مرزوق » . . وهو فى مثل عمر علاء وهو يتيم وإبن أخ لدادة فاطمة . . لديه شبه تخلف عقلى .

٣ - « روكى » . . كلب الفرقة الشجاع الذكى .

٤ - « كوكى » . . ببغـاء الفـرقـة ، وهى تمتاز بمقدرتها الفـائقة على تعلم الكلمات بسرعة وتقليد الأصـوات علاوة على ذكائها الشديد .

مرزوق بطـل كاراتيـه

جلس «« دقدق » تحت شجرة الليمون فى حديقة الفيلا وأسند ظهره للشجرة وأخذ يقرأ رواية عن حياة « نابليون » القـائد الفرنسى الذى استطاع احتلال معظم قارة « أوربا » وأخضعها له عدا « بريطانيا » عدوته اللدود . . والتى حمتها المياه التى تحيط بأرضها من أن يغـزوهـا . . وكيف كان قائـدا بارعـا يضع الخطط الحربية التى تدل على عبقريته الفريدة . . ثم نهايته الحربية كقائد عندما انهزم فى معركة « ووترلو » الشهـيرة . . وهى معـركـة أخذت اسمها من قرية بلجيكية وقعت بها المعركة . . وبعد ذلك تم نفيه إلى

جزيرة « سانت هيلانة » حيث عاش فيها خمس سنوات ونصف كأنه أسد سجين حتى توفى . .

استغرق الكتاب « دقدق » تماما وهو مسترخى تحت أشعة الشمس الدافئة ولم يشعر أو يحس بما حوله حتى أن « ليلى » صاحت فيه بصوت عال مرة ثانية وهى تقول له :

ـ « دقدق » . . . ألا تسمعنى ؟ انتبه « دقدق » أخيرا وقال لأخته بدهشة : ماذا حدث يا ليلى ؟

ردت « ليلى » : لا شىء . . ناديتك أكثر من مرة بدون أن ترد علىّ أو تنتبه لى .

قال « دقدق » معتذرا : أنا آسف يا « ليلى » . . فهذا الكتاب ممتع جدا وقد شدتنى أحداثه . . . . ثم نظر إلى أخته وتفحصها قبل أن يقول :

ولكن . . . هل تريدين شيئا يا « ليلى » ؟

ردت ليلى بحيرة : لا أدرى يا « دقدق » . . إننى أحس بالملل . . أريد أن أفعل أى شىء . . .

قال « دقدق » ببساطة وهو يعود إلى كتابه : إقرئى . . . القراءة مفيدة . .

زفرت « ليلى » فى ضيق . . فهى تقرأ منذ الصباح وقد ملت القراءة ولم تجد ما تفعله فى ذلك الوقت سوى أن تذهب إلى أخويها وتحادثهما .

وغاظها عدم اهتمام « دقدق » بها وانشغاله بكتابه وقررت أن تذهب إلى « علاء » وتتكلم معه و . . . وعندما وقعت عينا « ليلى » على أخيها « علاء » أدركت أنه لن يكون مهتما هو الآخر بالحديث معها . . . فقد أخذ يمارس تمارينه الرياضية . . فبعد أن أتقن رياضة « الجودو » قرر أن يتعلم رياضة « الكاراتيه » . . فجاء ببعض الأحبال ولفها حول جذع شجرة وراح يضربها بسيف يده وبقبضة يده . . .

ولم تكن « ليلى » وحدها التى كانت تتفرج . . . فقد جلس « مرزوق » هو الآخر يراقب « علاء » وهو يصيح صيحة الكاراتية العالية : « كى ياه » ثم يخبط جذع الشجرة بسيف يده عدة مرات . . .

جلس « روكى » بجوار « ليلى » أما « ياسمينه » فلم يرق لها هذا المشهد العنيف فتمددت تحت أشعة

الشمس ونـامت . . . وطـارت « كوكى » وأخـذت تحوم حول المكان . . . ثم قررت أن تفعل شيئا حتى يتوقف « علاء » عن تمريناته العنيفة . . . . واقتربت من الشجرة التى يتمرن عليها « علاء » ووقفت فوق الأحبـال الملفـوفة حول جذع الشجرة والتى يخبطها « علاء » بيده . . . ولكن « علاء » صرخ صرخـة الكاراتيه العالية « كى ياه » ثم هبط بسيف يده . . ولكن قبـل أن تصل يد علاء إلى مكان « كوكى » قفـزت الأخـيرة من مكـانها وهى تصرخ : حاسب يا « علاء » حرام عليك يا « علاء » . . . وأخـذت « ليلى » تضحك من كلمات « كوكى » وقد استعادت شيئا من مرحها . . .

وانتهى « علاء » من تمريناته وأخذ يجفف العرق الملتمع على وجهه . .

قالت « ليلى » لأخيهـا : إنها رياضة شاقة . . . لماذا تتعلمها يا « علاء » ؟

رد « علاء » إنها رياضة الأقوياء . . . . الكاراتيه رياضة عنيفة فعلا ولكنها تعطى الإنسان ثقة فى نفسه

كما تمنحه قوة ورشاقة .

واتجه إلى داخل الفيلا وهو يقول : سآخذ دشا وأعود لألعب معك الشطرنج . . .

وبعد لحظات انتهى « دقدق » من قراءة الكتاب الذى معه واتجه إلى أخته وقال باسمًا : هل أنت حزينة لأنك لا تجدى ما تفعلينه ؟

ردت « ليلى » بضيق : إننا لم نصادف مغامرة أو حدثا مثيرا منذ مدة طويلة . . . وقد مللت القراءة . . ومللت لعب الشطرج . . . منذ أخذنا أجازة نصف السنة . . .

قال « دقدق » : ستأتى الدراسة وتأتى معها المذاكرة والاستيقاظ مبكرا . . .

ردت « ليلى » : ذلك أفضل من حالة الخمول والكسل التى نعانى منها . . .

اتجه « دقدق » إلى باب الفيلا الداخلى وهو يقول لأخته : إننى عطشان . . سأشرب شيئاً مثلجاً . . وهكذا بقيت « ليلى » وحيدة فى الحديقة . . .

جلست تحت شجرة الليمون ومدت ساقيها وأغمضت عينيها وقد راح النسيم يعبث بشعرها . . وجاءت كوكى لتقف على ساق « ليلى » وهى تقول : « كوكى » زهقانة يا ليلى . . . « كوكى » زهقانة . ربتت ليلى فوق ريش « كوكى » الزاهى وهى تبتسم وعندما ظهر « علاء » قادما نحوها صرخت « كوكى » فجأة وهى تطير بعيدا عن « ليلى » : حرام عليك يا « علاء » . . . حرام عليك يا « علاء » . . .

ابتسمت ليلى وقالت لأخيها : لقد كدت تقتلها يا « علاء » . . .

ضحك « علاء » وقال : كى لا تعاكسنى مرة أخرى أثناء التمرين . . . سيكون ذلك درسا لها .

بينما جاء صوت « كوكى » يقول : حرام عليك يا « علاء » . . . كوكى مسكينة . . . « كوكى » مسكينة يا « علاء » . . .

وعاد « دقدق » يحمل أكواب شراب الكاكاو الساخن ووضعها أمام أخويه . . .

وقال « علاء » : هل نلعب الشطرنج . . . وافق

« دقدق » وهو يبتسم عندما وقعت عيناه على أخته « ليلى » التى وافقت مضطرة هى الأخرى .

واقترح « علاء » أن يلعبوا فى شرفة الفيلا التى تطل على الحديقة ، وبالفعل اتجه الثلاثة داخل الفيلا . . .

أما « مرزوق » فقد كان هناك شىء يشغل تفكيره . . . وكان ينتظر خلو الحديقة من « علاء » و« ليلى » و« دقدق » ليفعل ذلك الشىء بدون أن يسخروا منه . . . وعندما شاهدهم يتجهون إلى داخل الفيلا تهلل وجهه وقام من جلسته ووقف أمام الشجرة التى تدرب عليها « علاء » . . . كان « مرزوق » قد قرر أن يتعلم الكاراتيه ويقلد « علاء » فى كل ما يقوم به من حركات . . .

وكان لابد من وجود مشاهدين . . فقام « مرزوق » بإيقاظ « ياسمينة » وأشار لها أن تتبعه بسرعة فتبعته « ياسمينة » مندهشة . . . .

وأحست « كوكى » أن « مرزوق » سيقوم بعمل مبتكر كعادته فحطت فوق إحدى الأشجار وهى ترقبه

صامتة وقف « مرزوق » أمام الشجرة . . . وفتح ساقيه كما فعل « علاء » . . وأخيراً . . . ولأن هناك من ينتظر منه تقديم بعض الألعاب . . فإن « مرزوق » أخذ يلف يديه حول بعضها بصورة مضحكة . . .

قهقهت « كوكى » فى سعادة وهى تصيح : مش كده يا « مرزوق » مش كده يا « مرزوق » . . .

نظر « مرزوق » إلى « كوكى » بحدة وفجأة صرخ بالصيحة التى كان يصيح بها « علاء » . . . « كى ياه » ثم هبط بسيف يده نحو الشجرة وقد احتبست أنفاس « كوكى » و« ياسمينة » . . .

وما أن لامست يد « مرزوق » الشجرة حتى صرخ . . . وأمسك بيده ووقع على الأرض وهو يتلوى من الألم ويصرخ بصوت عال . . .

وبسرعة هبط « دقدق » و« علاء » و« ليلى » إلى الحديقة وشاهدوا « مرزوق » يتلوى من الألم على الأرض وهو يصيح بينما أخذت « كوكى » تصيح : « مرزوق » خبط الشجرة . . « مرزوق » خبط

الشجرة . . . « كى ياه » . . . « مرزوق » خبط الشجرة . . .

وأدرك الثلاثة أن « مرزوق » حاول تقليد « علاء » وهو يمارس تمارين « الكاراتيه » فخبط الشجرة بسيف يده وبعد لحظات ظهر والد الاخوة الثلاثة فى مدخل الفيلا وهو يقول : ماذا حدث ؟ لماذا يصرخ « مرزوق » . . .

صاحت « كوكى » : « مرزوق » خبط الشجرة . . . .

بينما قالت « ليلى » لوالدها موضحة : يبدو أن « مرزوق » أراد تقليد « علاء » فخبط الشجرة بيده . . . ولابد أنها انكسرت . . .

صاح الوالد منزعجاً : ماذا تقولين يا « ليلى » . .

ثم اقترب من « مرزوق » وأمسك بيده يتفحصها بينما راح « مرزوق » يصرخ متألما . .

قال الوالد : يجب نقله إلى المستشفى بسرعة . . هيا . . هيا يا « مرزوق » تعال معى . . . وأركب « مرزوق » فى المقعد الخلفى ومعه « ليلى » . . وفى

المستشفى تم عمل أشعة على يد « مرزوق » . . . ولكن لم يكن بها أى كسور وإنما هو جذع فقط فتم ربط يد « مرزوق » برباط ضاغط ثم علقت له الممرضة رباطاً حول رقبته وطلب منه إراحة يده على الرباط . . .

وعادوا إلى الفيلا واستقبلهم الجميع مستفسرين فطمأنهم الوالد وطلب من « علاء » ألا يمارس تمارينه أمام « مرزوق » مرة ثانية . . . وبينما « مرزوق » يتجه إلى داخل الفيلا جاءه صوت « كوكى » ساخرا :

« مرزوق » خبط الشجرة . . . « كى ياه » . . « مرزوق » كسر ايده .

* * *

فى نفس المساء التم شمل الثلاثة « دقدق » و « علاء » و « ليلى » حول رقعة الشطرنج فى الشرفة الواسعة وقد خيم الصمت على المكان .

وأقيمت أول مباراة بين « دقدق » و « علاء » وغالبا ما تنتهى المباريات بينهما بهزيمة سريعة لـ

« علاء » ولكن فى تلك المباراة أظهر « علاء » براعة غير متوقعة ، حتى أن « ليلى » استغرقتها المشاهدة وكأنها تلعب مع أخويها . . . .

دق جرس الحديقة مرتين قبل أن يتنبه الجميع وعندما وقعت عينا « ليلى » لأسفل لتشاهد الزائر هتفت فى سعادة : المقدم « عاطف » . . المقدم « عاطف » وأسرعت تهبط للحديقة لتكون أول من يستقبل المفتش « عاطف » ويرحب به . . .

وقابلها المقدم بابتسامة واسعة وربت فوق رأسها بحب وهو يقول : كيف حالك يا« ليلى » ؟ كيف حال أعضاء « فرقة الأذكياء » ؟

ردت « ليلى » وهى تدخل الفيلا مع المقدم : إذا تكلمنا عن الأفراد فالحالة جيدة أما إذا تكلمنا عن « فرقة الأذكياء » فلا أدرى ماذا أقول . . .

ضحك المقدم وهو يقول : معنى هذا أنه لا توجد مغامرة الآن تقومون بحلها . .

ردت « ليلى » فى ضيق : لا . . . ليست هناك مغامرة . . . ولا حتى ربع مغامرة .

وأقبل « دقدق » و « علاء » فرحبا بالمقدم الذى جلس فى الشرفة .

قالت « ليلى » للمقدم عاطف : أليست هناك مغامرة تريد أن تشركنا فيها ؟

ضحك المقدم وقال : إننى غير مشغول حاليا بأية قضية . . . ومستعد أن أشاركم إحدى مغامراتكم ! نظرت « ليلى » بيأس إلى المقدم فضحك المقدم وقال :

لا تيأسى يا « ليلى » . . . ستأتى المغامرة بدون سابق إنذار . . .

قال « علاء » ساخرا : تماما . . . . ستأتى لك المغامرة مثل الغارة . . . بدون سابق إنذار فحاذرى ألا تصيبك . . .

هبت « ليلى » واقفة وهى تقول للمقدم : سأتى لك بفنجان القهوة المضبوطة حالا . وجرت للداخل كى تعود بسرعة وتجلس مع المقدم « عاطف » .

ضحك « علاء » وقال : إنها سريعة فى كل شىء . . .

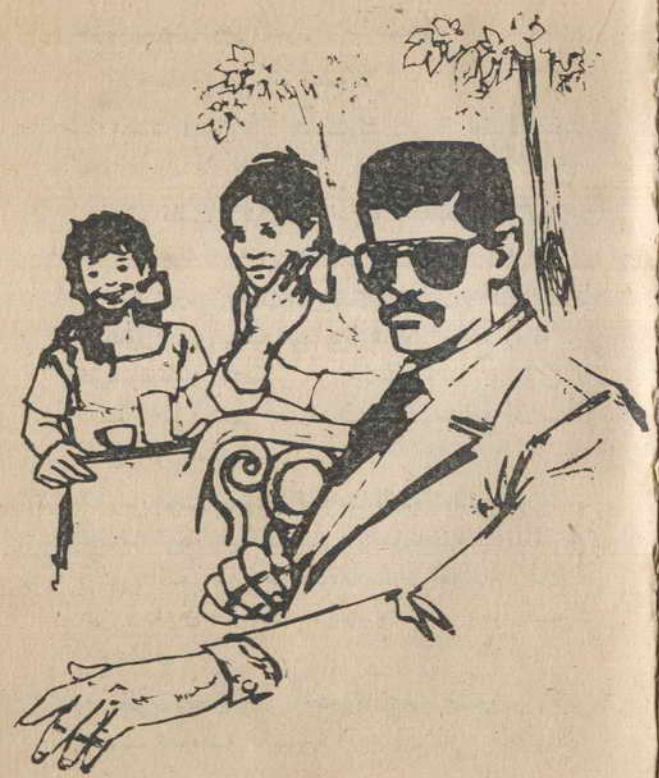

تساءل المقدم قائلا : ولكن أين « مرزوق » . . . إننى لم أره منذ دخولى . . . . فقص عليه « دقدق » ما حدث له فهز المقدم رأسه بدهشة . . وبعد لحظات عادت « ليلى » بفنجان القهوة المضبوطة ووضعتها أمام المقدم وهى تقول باسمة : لقد صنعتها لك بيدى . . .

وبعد أن شرب المقدم « عاطف » قهوته استأذن فى الانصراف فودعه الجميع حتى باب الحديقة . . . وعندما غاب عن أعينهم بعربته الرينو الأنيقة تنهدت « ليلى » وقالت :

ظننت أنه يحمل لنا مغامرة و . . .

قاطعها « علاء » : ولكن للأسف . . . جاء المقدم « عاطف » ليسألك عن مغامرة يا « ليلى » إنه يعلم أن حقيبتك مليئة بالمغامرات و . . .

هتفت « ليلى » بحدة : كيف تتكلم عن المقدم « عاطف » بهذه الطريقة . . .

وفجأة ارتفعت حولهم أصوات واضحة تأتى غير بعيدة عنهم ، أصوات طبول وغناء فتلفتت « ليلى »

حولها بدهشة وهى تقول : ما هذا ؟

رد « دقدق » : إنه السيرك . . .

هتفت « ليلى » : السيرك . . . . هناك سيرك بجوارنا وأنا لا أعلم . .

ثم قالت « ليلى » لأخيها « دقدق » : أين هو ذلك السيرك ، ومتى جاء إلى « مدينة نصر » ؟

ولكن ذهن « دقدق » كان مشغولا عن أخته بالدور الذى يلعبه فلم يرد عليها ووضع رأسه بين كفيه وغرق فى التفكير . . . ولم تجد « ليلى » سوى أن تنتظر حتى ينتهى ذلك الدور لتستطيع أن تسأل أخيها عن ذلك السيرك . . .

ومر الوقت بطيئا وأصوات السيرك تأتى من بعيد يحملها الريح إليها فتلتمع عيناها بالحماس والإثارة ، وانتهى الدور نهاية غير متوقعة . . . فقد فاز « علاء » على « دقدق » وهتفت « ليلى » : متى جاء السيرك يا « دقدق » ؟

نظر « دقدق » إلى أخته وقال: جاء السيرك بالأمس ونصب خيامه الكبيرة فى نهاية شارع العقاد ،

وسيمكث السيرك هنا أسبوعا يبدأ من اليوم . . . هل تريدين شيئاً آخر يا « ليلى » ؟

هتفت « ليلى » : يجب أن نذهب إلى السيرك . . إننى متشوقة لرؤيته . .

« دقدق » : يمكنك أن تطلبى ذلك من بابا وماما فإذا وافقا فأنا شخصيا ليس عندى أى مانع . . .

ضحك « علاء » وقال : إذا تبرع أحدكما بثمن تذكرة دخولى فلن يكون لدى أنا الآخر ما يمنعنى من الذهاب !

ضحكت « ليلى » وقالت ساخرة من « علاء » : إذن فلا داع لذهابك . . .

وأسرعت إلى غرفة والدها لتحصل على موافقته وعادت تحمل إلى أخويها نبأ موافقة والدهم على الذهاب فى الغد للسيرك .

* * *

وفى ظهر اليوم التالى أصرت « ليلى » أن تذهب لتشاهد السيرك قبل أن تذهب للدخول ليلاً فاصطحبها « علاء » و « دقدق » وكذلك « روكى »

واتجهوا نحو شارع العقاد القريب من مسكنهم ومن بعيد ظهرت لهم خيام السيرك الزاهية الألوان . . .

كانت هناك أكثر من خيمة أقيم حولها سور من الأحبال وفى الوسط خيمة كبيرة جداً خمنت « ليلى » أنها المكان الذى يُقدم فيه العروض أما باقى الخيام فهى أماكن لنوم اللاعبين .

وكان بعض العاملين بالسيرك يقومون بتدريباتهم خارج الخيام . . فأحدهم قد جلس على الأرض ووضع ساقيه خلف رأسه بطريقة مدهشة تدل على ليونة جسمه . . والآخر راح يسير على يديه .

كما كان هناك شخص يمسك بحلقة تبرز بداخلها سكاكين حادة وقد راح يقفز بداخلها كلب صغير بنى اللون بطريقة مدهشة ، حتى أن ذنب « روكى » كف عن الاهتزاز مندهشا وقد اتسعت عيناه عن آخرهما وهو يرمق الكلب الصغير بإعجاب . . .

أما أكثر ما أثار دهشة « فرقة الأذكياء » فهو القزم الضئيل الحجم الذى لا يصل طوله إلى متر واحد . . . ويرتدى قميصاً وبنطلوناً مما يلبسه

المهرجون بينما شعره الطويل يغطى جبهته ورأسه الكبير ، وكان القزم يقوم بعمل مثير . . فقد كان يسير على حبل رفيع مشدود بين عمودين من الصلب . . . أما وجه الإثارة فهو أن القزم كان يسير على الحبل بينما كانت عيناه مغمضتين دون أن يهتز . . . وعندما انتهى من تدريبه قفز على الأرض فى خفة ورشاقة . . . فأخذت « ليلى » تصفق للقزم بإعجاب فالتفت القزم إليها وعلى وجهه ابتسامة عريضة . .

وعاد الثلاثة إلى فيلتهم وهم أشد تشوقا لمشاهدة برنامج السيرك تلك الليلة .

وفى المساء استعد الأخوة الثلاثة للذهاب للسيرك . . وعندما عرف « مرزوق » أنهم ذاهبون للسيرك تطلع إلى « ليلى » راجيا أن يأخذوه معهم ، وفهمت « ليلى » نظراته فهزت رأسها موافقة . . .

أما « روكى » الذى كان متشوقا لرؤية الكلب الصغير المدهش فلم يستطع « دقدق » و « علاء » و « ليلى » اصطحابه لأنهم علموا أنه ممنوع اصطحاب الحيوانات للسيرك لئلا تعاكس حيوانات السيرك . . .

وهكذا اتجهوا هم الأربعة . . . « دقدق » . . « علاء » . . « ليلى » . . « مرزوق » . . نحو السيرك وقطع « علاء » أربع تذاكر وجلسوا فى أول صف . . وبعد دقائق بدأ العرض بالرجل الكاوتشى الذى قام بحركاته المدهشة . . ثم جاء عرض البلياتشو الذى لطخ وجهه بالأصباغ والألوان وأخذ يقوم بحركات مضحكة . . ومن بعده جاءت نمرة الكلب الذى يقفز داخل حلقة السكاكين . . وبعدها جاءت نمرة القزم العجيب . .

أخذ القزم يصعد سلما من الحبال بجوار عمود عال من الصلب لا يقل ارتفاعه عن عشرة أمتار وفى الناحية الأخرى أقيم عمود مماثل . . وبين العمودين كان هناك حبل رفيع ليقوم القزم العجيب بالسير فوقه وهو مغمض العينين . . . صعد القزم حتى نهاية العمود وبدأ السير على الحبل الرفيع ، وتعلقت عيون المشاهدين وحبسوا أنفاسهم وهم يتابعون خطوات القزم وهو يسير فوق الحبل الرفيع . . وعندما وصل القزم إلى منتصف الحبل توقف فجأة وتطلع إلى أسفل

وعلى وجهه علامات الذعر والخوف . . وقبل أن يتحرك القزم للخلف أو للأمام اختل توازنه وسقط نحو الأرض بعد أن انقطع الحبل الرفيع الذى يسير فوقه . . .

* * *

قفز « علاء » و « دقدق » و « ليلى » من مقاعدهم وقد أصابهم الانزعاج الشديد . . وتابعوا بأعينهم القزم الذى راح يهبط نحو الأرض واحتبست أنفاسهم فأغمضت « ليلى » عينيها ووضعت يديها أمام وجهها كى لا ترى منظر اصطدام القزم بالأرض . .

وفجأة . . ارتفعت الأصوات والآهات من المشاهدين ، ثم صفق الجميع وهم يهتفون للقزم العجيب ففتحت « ليلى » عينيها ببطء ونظرت من بين أصابعها التى تغطى وجهها نحو المكان الذى توقعت أن يسقط فيه القزم . . ولكن . . لم يكن هناك أى أثر له . .

نظرت « ليلى » إلى أخويها وقالت بصوت ضعيف : هل .. هل مات .. هل نقلوه إلى المستشفى ..

قال « علاء » ساخراً : لا .. لم ينقله أحد للمستشفى .. لقد ذهب هو بنفسه ليطمئن على نفسه ..

فقالت « ليلى » لـ « دقدق » منزعجة : ماذا حدث ؟

« دقدق » : لم يحدث أى شىء .. يبدو أن تلك القفزة جزء من النمرة التى يقدمها القزم فقبل أن يسقط على الأرض إعتدل بجسده وما أن لمست قدماه الأرض حتى جرى خارجاً من الخيمة كأنه شيطان .

« ليلى » : ألم يصب بأى ضرر ؟

رد « مرزوق » هذه المرة قائلا : لا يا « ليلى » .. الرجل الصغير جرى ..

تلفتت ليلى حولها وقالت : وأين ذهب ؟

هز « دقدق » كتفيه وقال : خرج .. كأنما كان

يجرى وراءه ألف شيطان ..

تقدم شخص طويل يرتدى معطفا طويلا يكاد يصل إلى الأرض وأمسك بميكروفون صغير وقال بعد أن رفع يديه طالبا من الجمهور أن يصمت :

والآن بعد أن شاهدتم تلك الفقرة المثيرة سيداتى وسادتى يسعد سيركنا المتجول أن يقدم لكم فقرة أشد إثارة .. آكل النار ..

تعالى التصفيق مرة أخرى وظهر رجل راح ينفث بنزينا من فمه نحو شعلة يمسكها فى يده فيصنع عمودا من النار .

قالت « ليلى » بدهشة : مستحيل ..

رد « علاء » : إنها حيلة بسيطة فهو ينفث بنزيناً من فمه وعندما يلامس البنزين النار فإنه يشتعل بعيداً عن الرجل ..

« ليلى » : ليس هذا ما قصدته .. إننى أعنى القزم العجيب .. لا يمكننى أن أصدق أن سقوطه جزء من نمرته المثيرة وإلا كان قد عاد ليحيى الجمهور .. كما إننى .. أعتقد ...

سألها «دقدق» : ماذا تعتقدى يا « ليلى » ؟

ردت « ليلى » بانفعال : لقد لمحت على وجهه علامات الانزعاج قبل أن يسقط بلحظات قليلة . . . فإن كان سقوطه جزء من الفقرة التى يقدمها فلماذا ينزعج . .

« علاء » : هل شاهدتى علامات الانزعاج على وجه القزم وهو يعلو عشرة أمتار عن الأرض إذن لابد أن يكون بعينيك ميكروسكوب . . وابتسم وهو يكمل : لابد أنه أنفك المدهش الذى يشم رائحة المغامرات على بعد ألف كيلومتر . . ولكنها جاءت هذه المرة « أوت » ، لابد أن أنفك مصاب بزكام !

لم تهتم « ليلى » بسخرية « علاء » وهبت واقفة وهى تقول : لن يهدأ لى بال حتى أتأكد . . .

سألها « دقدق » مندهشا : تتأكدى من ماذا يا « ليلى » ؟

« ليلى » : سأسأل مدير السيرك أو صاحبه . . فربما رفض المذيع الاعتراف بالحقيقة لسبب ما . .

واتجهت خارج الخيمة الكبيرة وقابلت أحد العاملين فسألته عن مكان المدير فأشار لها العامل على خيمة متوسطة الاتساع ومضاءة قائلا إنها غرفة المدير . .

قالت « ليلى » لأخويها : انتظرانى، لن أتأخر . .

وسارت فى خطوات واسعة نحو خيمة المدير . . وغابت دقائق قبل أن تظهر فى مدخل الخيمة وتعود إلى أخويها فى خطوات بطيئة ورأسها منكس للأرض . . فقد أخبرها المدير أن سقوط القزم جزء من نمرته وتوقفت « ليلى » أمام « مرزوق » وراحت تحدق فيه وقالت فجأة : ولكن أين ذهب القزم ؟

وظن « مرزوق » أنها تكلمه فأشاح بيده بعيداً وقال كلمة واحدة : جرى . .

أخذت « ليلى » تحدق فى أخويها صامتة وقالت بصوت هامس : لماذا . . . لماذا جرى بعد أن وقع على الأرض . . ثم لمعت عيناها وهى تقول : كيف فاتنى ذلك . . إنها الطريقة الوحيدة فعلا . .

« دقدق » : أى طريقة هذه ؟

« ليلى » : الطريقة الوحيدة لأتأكد إن كان سقوط القزم جزء من نمرته أم لا .

صاح « علاء » يائساً : رغم كل ذلك ولم تقتنعى بعد . .

أشارت « ليلى » لأخويها ولـ « مرزوق » قائلة : اتبعونى !!

وسارت عائدة تجاه الخيمة الكبيرة التى تقدم فيها الألعاب المختلفة فتتبعها ثلاثتهم . . . ودخلوا الخيمة مرة ثانية . . . اقتربت ليلى من العامود الصلب الطويل والذى كان عبارة عن عدة عواميد مثبتة فى بعضها ثم انحنت نحو الجبل الرفيع الذى سار القزم فوقه وهو يقدم نمرته . . وهتفت فى انتصار : كما توقعت . . إن الحبل مقطوع بسكين . . لا شك فى ذلك . .

نظر أخواها إليها بدهشة وقال « دقدق » مستغربا : سكين !!

« ليلى » : طبعا . . . أخبرتكم أن سقوط القزم لم يكن طبيعيا . . وقد تأكدت من ذلك برغم تأكيد

مدير السيرك بأنه جزء من نمرة القزم . . ولابد أنه يوجد سر فى الأمر .

ظهرت الجدية على وجهى « علاء » و « دقدق » وبدءا يقتنعان لأول مرة أن الأمر يحمل سراً . .

قال « دقدق » : وما العمل الآن . . . إن الشخص الوحيد الذى يمكنه أن يشرح معنى ذلك كله هو القزم نفسه . . . ولكن كيف سنجده الآن ؟

هتف « علاء » : نبحث عنه فى خيمته . .

« ليلى » : فعلا يا « علاء » ، هذا هو الحل .

وسألوا أحد العاملين فى السيرك عليها فطلب منهم أن يتجهوا يساراً .

وساروا يسارا بعيدا عن الخيمة الكبيرة واقتربوا من السياج وظهرت لهم خيمة القزم وكان يسودها الهدوء والظلام . .

نظرت « ليلى » بداخلها . . ورغم أنها كانت مظلمة بعض الشىء فإن ضوء القمر والنجوم حولهم كان كافياً لكى يروا أنها تعرضت للتفتيش وأن من

فتش الغرفة بعثر محتوياتها بحثا عن شيء معين . .

تبادل « دقدق » و« علاء » و« ليلى » النظرات . . . كان واضحاً أن هناك شيئاً غريباً يحدث لهذا القزم ، وأن هناك شخصا حاول قتله أو إصابته على الأقل . . ويدل تفتيش الخيمة الخاصة بالقزم على أن من فتشها يبحث عن شيء خاص يملكه القزم وربما كان ذلك الشيء هو السبب فى محاولة قتل القزم .

تطلعت « ليلى » حولها وهى تنظر فى كل اتجاه وتقول : ولكن أين ذهب هذا القزم العجيب ؟

* * *

هتف « دقدق » : هيا يا « ليلى » ، لا يمكننا أن نقف هنا طول الليل فقد تأخرنا وسيقلق والدانا علينا . .

واتجه إلى مكان الخروج يتبعه « علاء » و« مرزوق » ومن بعدهم سارت « ليلى » ببطء وعقلها مشحون بمئات الأفكار والتساؤلات .

وتجاوزوا السيرك وساروا صامتين . . وفجأة هتفت « ليلى » :

إن من حاول قتل القزم هو نفسه الشخص الذى فتش غرفة القزم . أليس كذلك ؟

قال « دقدق » : أعتقد ذلك . . ولكن حيث أن الشيء الذى يملكه القزم له هذه الأهمية بالنسبة لمن حاول قتل القزم ، فالمفروض أن يحاول ذلك الشخص الحصول على القزم حياً حتى يمكنه استجوابه عن مكان ذلك الشيء ولا يحاول قتله . .

« علاء » : تفكيرك صحيح يا « دقدق » ولكن هل تعتقد أن من فتش غرفة القزم وجد فيها ما كان يبحث عنه ؟

هز « دقدق » كتفيه وقال : لا أحد يمكنه أن يرد على هذا السؤال سوى القزم نفسه . .

« ليلى » : ولعل من حاول قتل القزم وفتش غرفته ليس شخصاً واحداً ، بل لعلها عصابة قوية . ونظرت إلى أخويها فقالت : إن هروب القزم بعد سقوطه على الأرض ونجاته له معنى هام .

« دقدق » : فعلا يا « ليلى » . . . معنى ذلك أن القزم يعلم أن هناك من يحاول قتله أو الحصول على ذلك الشيء الذى يملكه فأسرع بالهرب قبل أن يقبض عليه أو يقبضوا عليه فلا نعرف إن من قام

بذلك كله شخصا واحدا أم عصابة كبيرة .

« ليلى » ولكن هل سنترك القزم بدون مساعدة ؟

« علاء » : وكيف سنساعده . . لقد هرب وأعتقد أنه بعد أن أحس أنه مطارد سيذهب بعيداً ولن يعود للسيرك مرة ثانية .

« دقدق » : إننا حتى لا نعرف اسمه !!

« ليلى » : إننى عرفت إسمه . . . « زقزوق » !

انفجر « علاء » فى الضحك بينما انتبه « مرزوق » وظن أن « ليلى » تناديه باسمه . وقال « علاء » من بين ضحكاته : لقد وجدنا أخاً لك يا « مرزوق » . . وجدنا « زقزوق » !

وفجأة لفت إنتباههم مشهد غريب . . . فقد شاهدوا قطاً كبيراً يحوم حول صندوق قمامة كبير وهو يموء بصوت عال غاضب وقد كشر عن أنيابه ولمعت عيناه . .

قال « علاء » : ماذا يفعل هذا القط ؟ ولماذا يحوم حول صندوق القمامة بهذه الطريقة ؟

« دقدق » : لعله يخيف قطاً آخر . .

« علاء » : ولكن أين هو ذلك القط الآخر ؟

واقترب « علاء » ونظر داخل صندوق القمامة والتمعت عيناه بدهشة شديدة وأشار لاخوته ولـ « مرزوق » قائلاً : أنظروا . .

وتطلعت ستة عيون إلى ما بداخل الصندوق بفضول شديد . . وازدادت اتساعا عندما شاهدوا « زقزوق » بداخلها .

هتفت « ليلى » بدهشة : « زقزوق » . . . ماذا تفعل هنا ؟

رد « علاء » : ماذا يفعل هنا ؟ إنه يلعب استغماية مع القطط طبعا . .

« ليلى » : أخرج يا « زقزوق » لا تخف منا . . نحن أصدقائك .

ولكن القزم نظر إليهم بخوف ولم يتحرك من مكانه . . كان جالساً فى صندوق القمامة الفارغ الذى اتسع لجسده الضئيل وقد أخفى رأسه الكبير

داخل الصندوق بصعوبة .

صدرت عن « زقزوق » أصوات مبهمة لا معنى لها فقال « دقدق » : ماذا يقول ؟

« ليلى » : إنه خائف منا . . .

وانحنت « ليلى » أمامه وراحت تربت بيدها فوق رأسه الكبير المغطى بالشعر الأسود الطويل حتى هدأ تماما . . . وعندما أشارت له « ليلى » أن يخرج أطاعها وخرج فى هدوء ووقف أمام الاربعة يرمقهم فى فضول بينما انتبه « مرزوق » إلى شىء لأول مرة فقال منفعلاً :

أنظرى يا « ليلى » ، إنه الرجل الصغير الذى وقع . .

ابتسمت « ليلى » وأمسكت بيد القزم فى يدها وسارت به متجهة نحو المنزل . .

تبادل « دقدق » و « علاء » النظرات المندهشة وقال « علاء » : إلى أين ستأخذ ليلى هذا القزم ؟

رد « دقدق » : إلى المنزل طبعا . . وأكمل متسائلا لأخيه : ولكن ماذا ستفعل به هناك ؟

« علاء » : ستربطه بسلسلة فى رجل السرير طبعا !

وتبعها أخواها ومعهما « مرزوق » ووصل الجميع إلى باب حديقة الفيلا ووقفت « ليلى » مترددة لحظات فقال لها « علاء » ساخرا : طبعا أنت محتارة الآن وتفكرين . . هل تربطى ساقه اليمنى أم اليسرى فى رجل السرير .

لم تلتفت « ليلى » إلى « علاء » وإنما نظرت إلى « دقدق » وقالت متسائلة :

هل نخبر بابا وماما الآن بأمر « زقزوق » أم نترك ذلك للصباح ؟

« دقدق » : من الأفضل أن نترك ذلك للصباح حتى يمكننا أن نشرح لهما الأمر فى هدوء .

« ليلى » : ولكن أين سينام ؟

رد « علاء » بسرعة : فى كوخ « روكى » طبعا فهو يتسع لخمسة من نوع « زقزوق » .

التفتت « ليلى » إلى « مرزوق » الذى كان واقفا

يحدق فى القزم « زقزوق » بدهشة وقالت له : « مرزوق » . . هل توافق على أن ينام « زقزوق » فى غرفتك الليلة ؟

هز « مرزوق » رأسه موافقا وعلى شفتيه ابتسامة سعادة فقال « علاء » ساخرا : كل شبيه إلى شبيهه ينجذب !

وفتحوا باب الفيلا الداخلى الذى تركته دادة « فاطمة » لهم مفتوحا عندما يعودون ، فتسللوا بحذر كى لا يراهم أحد ومعهم « زقزوق » واستطاعوا إدخاله إلى غرفة « مرزوق » وطلبت « ليلى » من « مرزوق » ألا يصدر أى صوت إلى أن تأتى لهما بعشائهما .

وبعد دقائق عادت تحمل صينية كبيرة فوقها دجاجة سمينة محشوة بالأرز مع طبق سلاطة وبضع أرغفة من الخبز ووضعت ذلك كله أمام « زقزوق » و« مرزوق » . .

وعندما شاهد القزم الدجاجة السمينة ابتلع ريقه ونظر إلى « ليلى » كأنه يستأذنها فى إلتهام الدجاجة

فأشارت له أن يأكل فمد يده وراح يمزق الدجاجة فى سرعة وقد ظهر فى حركاته أنه يعانى من الجوع الشديد . . . وانتبه إلى أن « مرزوق » لا يأكل فأشار له أن يشاركه الطعام ولكن « مرزوق » قال بطيبة : كل أنت . . أنا شبعان . . .

وخلال دقائق انتهى « زقزوق » من طعامه بعد أن التهم الدجاجة ولم يترك منها سوى عظامها فحملت « ليلى » البقايا ووضعتها فى صندوق القمامة وقبل أن تعود ثانية إلى غرفة « مرزوق » و « زقزوق » شاهدتها الببغاء « كوكى » فرحبت بـ « ليلى » قائلة : مساء الخير يا « ليلى » . .

ردت « ليلى » : مساء الخير يا « كوكى » . . .

ثم طلبت « ليلى » من أخويها أن يناما على أن تتفاهم هى مع « زقزوق » كى لا يثيروا ضجة . واتجهت نحو غرفة « مرزوق » واندهشت « كوكى » لدخول « ليلى » إلى غرفة « مرزوق » فى ذلك الوقت المتأخر ودفعها فضولها إلى معرفة السبب فتتبعت « ليلى » ودخلت الغرفة خلفها . .

وعندما شاهدت « كوكى » القزم « زقزوق » أخذت تنظر له بدهشة شديدة لحظات ثم انفجرت مقهقهة كعادتها وهى تصيح : أخوك يا « مرزوق » . . أخو « مرزوق » الصغير . . .

صاحت « ليلى » فى كوكى أن تصمت فصمتت « كوكى » فى الحال ثم اقتربت من أذن « ليلى » وهى تقول بصوت هامس : من هو يا « ليلى » ؟

ردت « ليلى » : « زقزوق » . .

راحت « كوكى » تضحك بصوت خفيض وهى تقول بصوت هامس :

« مرزوق » أخو « زقزوق » . .

وجلست « ليلى » بجوار القزم وقالت له : « زقزوق » نحن أصدقاؤك ونحاول مساعدتك . .

نظر اليها القزم ولم ينطق فأكملت « ليلى » : هل تعرف من الذى حاول قتلك ؟ ولماذا ؟

لم يرد القزم .

« ليلى » : إنهم فتشوا غرفتك . . ما هو الشيء الذى كانوا يبحثون عنه ؟

ولم يرد القزم . .

نظرت إليه « ليلى » بضيق وقالت : لماذا لا تردد . . انك لم تتكلم منذ عثرنا عليك . . . فتح القزم فمه ليتكلم ثم أصدر بعض الأصوات الغامضة وهو يشير بيديه اشارات غير مفهومة . وفهمت « ليلى » أخيرا . . إن القزم « زقزوق » أخرس !!

« زفرت » « ليلى » فى يأس ولم تجد ما تفعله سوى أن تذهب إلى فراشها وفى الصباح يكون ما يكون . .

وغادرت غرفة « مرزوق » وتوجهت إلى غرفتها وفى دقائق غرقت فى النوم . .

★★★

لم تدر « ليلى » كم مضى من الوقت عندما فتحت عينيها . . وانتبهت إلى الصوت الذى أيقظها . . كان صوت نباح « روكى » الغاضب ، وعندما استيقظت تماما شاهدت أولى خيوط الفجر تغمر غرفتها . .

راح « روكى » ينبح بشدة فقفزت « ليلى » من فراشها وأسرعت للحديقة وبعدها بلحظات تبعها أخواها ووالدها . . ولكن لم يكن هناك أى شيء غريب . . هل حاول شخص ما دخول الفيلا وعندما شهده « روكى » نبح عليه و . . .

وهنا تذكرت « ليلى » « زقزوق » فأسرعت عائدة داخل الفيلا وفى ثوان وصلت إلى غرفة « مرزوق » ، وكان بابها مفتوحا . . وكانت النافذة أيضا مفتوحة ونسيم الفجر يعبث بستائرها . . كان كل شيء كما هو فى الغرفة أما الشيء الوحيد الذى لم يكن موجودا فهو القزم . . « زقزوق » !

احتمالات عديدة

استيقظ « مرزوق » على صوت خطوات « ليلى » داخل غرفته ونظر إليها بدهشة ثم تنبه إلى النافذة المفتوحة وإلى غياب القزم . .

سألته « ليلى » بحيرة : أين ذهب القزم ؟

رد « مرزوق » بدهشة : لا اعرف . . .

« ليلى » : ألم تحس بدخول أحد إلى الغرفة ؟

نظر اليها « مرزوق » نظرة لا معنى لها وقال كالمعتذر : أنا كنت نائمًا . . لم أر شيئا .

عادت « ليلى » إلى الحديقة لتواجه أسئلة والدها ووالدتها . . ولم تجد مفراً من الاعتراف بما حدث

فغضب والدها ووالدتها وأنباها هى وأخويها لعدم اخبارهما بأمر القزم . . قالت « ليلى » معتذرة : أنا آسفة يا والدى . . الحقيقة أننا لم نشأ ازعاجكما أنت ووالدتى لأن الوقت كان متأخرا ورأينا أن . . .

قاطعتها والدتها مؤنبة : ليس هذا عذراً « ليلى » . . كان يجب اخبارنا بأمر هذا القزم وأنكم تستضيفونه فى غرفة « مرزوق » .

وانصرفت الوالدة غاضبة بينما نكس الأخوة الثلاثة رؤوسهم من الخجل . .

وقال الأب وهو يعود إلى داخل الفيلا : اتبعونى . .

فسار الثلاثة : « عادل » و « علاء » و « ليلى » خلف والدهم . .

دخل الوالد غرفة المكتب وتبعه الثلاثة وجلسوا أمامه وقال متفرساً فيهم : هل تشرحون لى ما حدث بالضبط . .

فأخبرته « ليلى » بتفاصيل ما حدث فى الليلة

السابقة من محاولة قتل القزم « زقزوق » وهروبه من السيرك ثم اختفاء القزم إلى أن عثروا واستضافوه فى غرفة « مرزوق » .

انتهت « ليلى » من حديثها . . ورمقها والدها بنظرة لا تخلو من لوم ثم هدأ قليلا وقال متسائلاً : وماذا تعتقدون أنه قد حدث للقزم ؟

رد « دقدق » : أعتقد أن الذين يطاردون القزم تمكنوا بطريقة ما من معرفة أنه ينام فى مسكننا و . . .

الوالد : وقاموا باختطافه ؟ اليس كذلك ؟

توردت وجوه أعضاء « فرقة الأذكياء » ولبثوا صامتين وقالت « ليلى » بصوت متلعثم : أعتقد . . أعتقد ذلك ، لابد أنهم تسللوا إلى الفيلا من الباب الخلفى ولابد أن « روكى » كان نائمًا فلم يرهم عند دخولهم واختطافهم لـ « زقزوق » وعند ما تنبه نبح عليهم ولكنهم استطاعوا مغادرة الفيلا قبل أن يمسك بهم أحد . .

قال الوالد : أرى أنك بارعة جداً . . لماذا لم تتوقعى حدوث ذلك مادمت بهذه الذكاء ؟

نكست « ليلى » رأسها مرة أخرى وقد صارلون وجهها قاتماً ولم ترد . .

نهض الوالد واقفا وهو يقول : أرى أن نتصل بالمقدم « عاطف » ونضع الأمر بين يديه ليتصرف . .

ثم نظر فى ساعته وقال : انها السادسة الآن . . سأتصل به فى العاشرة بمكتبه لأخبره بما حدث . . هيا . . هيا عودوا إلى فراشكم . .

نهض الثلاثة وخرجوا من غرفة المكتب وعادوا إلى غرفهم . . ولكن ما من أحد فيهم استطاع النوم ثانية . . ووجدوا أنفسهم يتجمعون بعد ساعة فى حديقة الفيلا . .

قالت « ليلى » لأخويها : كيف فاتنا أن أعداء « زقزوق » قد يراقبونا بعد أن سألنا المدير عنه وأنهم ربما تتبعونا إلى هنا وانتظروا إلى الفجر وتسللوا إلى غرفة « مرزوق » ليختطفوا القزم . .

« دقدق » : إننا تصرفنا بتعجل وكان من المفروض أن نخبر بابا وماما بالأمر . . . فجأة قال « علاء » : لماذا تعتقدون أن « زقزوق » اختطف ؟

رمقه « دقدق » و « ليلى » بدهشة وقالت « ليلى » : وماذا يمكن أن يكون قد حدث غير ذلك ؟

رد علاء : الاحتمالات كثيرة . . مثلا . . .

وعندما شاهد أخوه وأخته يستمعان له باهتمام وضع ساقاً فوق ساق مبدياً الأهمية وأكمل فى بطء مثلا يمكن أن يكون القزم قد أحس بتسلل مطارديه داخل الفيلا فهرب من النافذة قبل أن يمسكوا به . . أو ربما كان نباح « روكى » لسبب آخر . . .

قالت « ليلى » باستغراب : ما معنى ذلك ؟

« علاء » : ربما تسللت قطة إلى الحديقة أو أثارت ضوضاء وأراد « كوكى » ارهابها فنبح .

أكملت « ليلى » : وظن « زقزوق » أن « روكى » ينبح على أشخاص يحاولون التسلل داخل الفيلا . . .

أكمل « علاء » فى بساطة : ولذلك هرب من النافذة بدون أن يراه أحد . . .

هتف « دقدق » : فكرة معقولة جدا . . .

« ليلى » : فعلاً . . وخاصة أن غرفة « مرزوق » مرتبة ولا تدل على حدوث مقاومة من القزم أى أنه غادرها بإرادته . . .

وتطلعت إلى أخويها وقالت : إنه فى مكان ما . . . ولكن كيف سنعثر عليه هذه المرة ؟

رد « علاء » : بسيطة . .

نظر إليه أخواه بفضول فقال بابتسامة : يمكننا البحث عنه فى صناديق القمامة بمدينة نصر !!

بانت خيبة الأمل على وجهى « دقدق » و « ليلى » فقال « علاء » مكملا وعلى شفتيه ابتسامة عريضة : ولعله يغير مكان إقامته باستمرار فيمكننا أن نكتب أكثر من ورقة ونقول فيها عُد إلى أخيك « مرزوق » يا « زقزوق » ثم نضع ورقة فى كل صندوق قمامة . .

نظرت « ليلى » إلى أخيها غاضبة وتركته ودخلت الفيلا . . . وتبعها « دقدق » بعد لحظات ، أما

« عـــلاء » فقـد جلس وحيداً ولم يجد من يشـاركه سوى « روكى » فقال له : إنهما لا يتمتعان بروح مرحة . . .

إسمع يا « روكى » . . سأخبرك بآخر نكتة .

قام الـوالـد بالاتصال بالمقدم « عاطف » وأخبره بكل ماحدث . . . ورجح المقدم اختفاء القزم بارادته ووعـد بالقيام بالتحـريات والاتصال بفرقة الأذكياء لاخبارهم بما يَجدُّ . . . كما طلب منهم الاتصال به فى أى وقت إذا حدثت أمور جديدة . . .

هبت النسـائم منعشـة فلطفت الجو قليلا . . . واسترخت « ليلى » فى مقعدها بالحديقة وتطلعت نحو بابها وفى عينيها سؤال يلح عليها منذ الصباح . . . هل اختطف القزم أم أنه غادر الغرفة بارادته ، وإن كان قد غادرهـا بارادتـه فهـل يعود ثانية ؟ وراحت

تتطلع لباب الحديقة وكأنها تنتظر قدومه فعلا . . . وهذا هو ما حدث بالضبط . . فقد شاهدته يقف فجأة فى مدخل الباب وينظر إليها مبتسما . . .

لم تصدق « ليلى » عينيها وهبت واقفة ، وعندما شاهد « روكى » القزم نبح نحوه فأسكتته « ليلى » واتجهت نحو « زقزوق » وعلى شفتيها ابتسامة ترحيب وقالت له : أين كنت يا « زقزوق » ؟

وهنا تذكرت أنه أخرس فقالت كأنها تحدث نفسها : لقد نسيت أنك لا تتكلم . وأشارت إليه أن يتبعها . .

ولم يكن بالفيلا سواها مع أخويها و « مرزوق » ووادة « فاطمة » فقد ذهبت والدتها لزيارة إحدى جاراتها أما والدها فلم يجىء موعد عودته بعد . . . ولم يصدق « علاء » و « دقدق » أعينهما عندما شاهدا القزم « زقزوق » وأحاطا به فى مظاهرة شارك فيها « مرزوق » و « كوكى » . . .

وبسرعة اتصلت « ليلى » بالمقدم « عاطف »

فوعدها بالحضور مع خبير للتحدث مع الخرس بالاشارة . . . وفى خلال نصف ساعة كانت عربة المقدم « الرينو » تقف أمام الفيلا وهبط منها المقدم مع الخبير وجلس الجميع فى الداخل . وراح الخبير يتفاهم مع القزم « زقزوق » بالاشارة وأخذ يترجم لهم اشارات « زقزوق » فقال : إن القزم أحس بخطوات فى الحديقة وكان مستيقظا فى الليلة السابقة فنظر من النافذة وشاهد عدة أشخاص يتسللون من السور الخلفى فهرب قبل أن يمسكوا به ثم عاد عندما لم يجد مكاناً يأويه لأنه خاف أن يعود إلى السيرك . .

سألته « ليلى » : ولكن لماذا يطارده هؤلاء الأشخاص . من هم ؟

ترجم الخبير أسئلة « ليلى » إلى اشارات للقزم . . . وبعد أن انتهى راح القزم يشير بيديه فى حركات عصبية خائفة وفى عينيه خوف شديد وهو يهز رأسه بشدة فيتناثر شعره الطويل حول جبهته وعينيه . . .

وقام الخبير بالترجمة فقال : إن والده كان يعمل

لدى زعيم عصابة لسرقة المنازل والمحلات وأنه كان يعيش فى منزل زعيم العصابة وإن لم يشارك أفراد العصابة فى أعمالهم الإجرامية ، ثم مات والد القزم ولم يجد مكانا يقيم فيه سوى مكان عمله كخادم فى منزل زعيم العصابة . وكان زعيم العصابة رغم شره عطوفا معه . . وكان الزعيم يمتلك ثروة ضخمة من المجوهرات والنقود وهى حصيلة سرقاته وكان يخبئها فى مكان مجهول . . . . وذات يوم مرض الزعيم مرضا شديدا فبدأت العصابة تتمرد عليه وتطالبه بالنقود والمجوهرات ليقتسموها فرفض . . .

وهنا تغيرت اشارات القزم وصارت أهدأ وغلب عليه الحزن بينما واصل الخبير الترجمة فقال : تغيرت معاملة الزعيم للقزم بدون سبب . . وذات يوم قام بقص شعر القزم ثم كواه فى رأسه وحبسه فى غرفته منفرداً لمدة شهر ومنع أى فرد من العصابة من مشاهدته قبل أن يموت وتفرج عنه العصابة .

نظر الأخوة الثلاثة بعضهم إلى بعض فى دهشة وقال « دقدق » بحيرة :

ولكن لماذا تطارده العصابة لدرجة أنها حاولت قتله أو اختطافه ؟

ترجم الخبير السؤال للقزم فأشار القزم بما معناه أن الزعيم قبل أن يموت أخبر أفراد العصابة أن الوحيد الذى يمكنه أن يدلهم على مكان النقود والمجوهرات بعد وفاته هو القزم . . .

وعندما مات حاول رجال العصابة معرفة مكان المجوهرات والنقود من القزم بلا فائدة . . . لأن الزعيم لم يخبره بمكانها مطلقا ولهذا قامت العصابة بتعذيبه ليخبرها بمكان المجوهرات والنقود ، ففر منها وعمل مع السيرك المتجول ليقدم نمرة المشى على الحبل التى يجيدها منذ أن كان صغيرا ، وأخذ يرحل مع السيرك من مكان لآخر إلى أن عثرت عليه العصابة أخيرا وحاولت قتله . . .

إنتهت إشارات « زقزوق » وجلس حزيناً صامتاً . . .

قال المقدم « عاطف » : وأين المكان الذى كانت تقيم به العصابة ؟

قام الخبير بترجمة كلام المقدم للقزم الذى أشار بما معناه أنهم يسكنون منزلاً مهجوراً فى « المطرية » . . . وبعد أن حصل المقدم عاطف على العنوان هم بالانصراف وأخبرهم أنه سيداهم المنزل المهجور فربما تكون العصابة لا زالت تقيم به للآن . . ووعدهم بالاتصال بهم . لاخبارهم بما تم . . .

وبالفعل فقد اتصل بهم بعد ساعتين . . . وأخبرهم بأن المنزل ليس مسكوناً منذ شهور . . .

هتفت « ليلى » بضيق : هل ستظل العصابة بعيداً عن متناول يد العدالة وتهدد « زقزوق » طيلة حياته ؟

« دقدق » هل تعتقدى أن العصابة ستحاول اختطافة مرة ثانية ؟ ماذا سوف نفعل عندئذ ؟

وجاء الرد بسرعة . . .

فقد أرسل المقدم « عاطف » إثنين من رجاله لمراقبة الفيلا أثناء الليل . . .

قال « علاء » : قد تكون العصابة تراقبنا الآن كما قلت يا « ليلى » وهم لن يحاولوا اختطاف القزم الآن بسبب وجود رجال الشرطة . . . كما أن رجال الشرطة لن يراقبوا الفيلا للأبد . . .

« دقدق » : فعلا يا « علاء » ولكن كيف ستتصرف . . . هل سنقف مكتوفى الأيدى ؟

لمعت عينا « ليلى » وهى تقول وفوق فمها ابتسامة واسعة : سأخبركما بما نفعل . . . .

خطة بسيطة

اقتربت ثلاثة رؤوس من بعضها . . « ليلى » . . . « دقدق » . . . « علاء » . . وأخذت « ليلى » تتحدث بصوت هامس وبهدوء لمدة دقائق قبل أن تقول لأخويها : ما رأيكما ؟

قال « دقدق » : فكرة جيدة . . . ولكنها تحتاج لمعاونة المقدم « عاطف » .

« ليلى » : طبعا . . إن وجود رجال الشرطة ضرورى لنجاح الخطة .

« علاء » : ولكن هناك بعض الخطورة فى خطتك يا « ليلى » . . إن العصابة ليست سهلة .

ردت « ليلى » أنا أعرف يا « علاء » . . ولكنها الطريقة الوحيدة للإيقاع بالعصابة ، هل اتفقنا ؟ هز « دقدق » و « علاء » رأسيهما وأعلنا موافقتهما فقامت «ليلى» : من مكانها واتجهت للتليفون لتتصل بالمقدم « عاطف » . . . وعادت بعد ربع ساعة وعلى شفتيها ابتسامة كبيرة . وقالت لأخويها : ستتم الأمور كما خططنا لها . . . بقى أن ننتظر حتى صباح الغد .

* * *

استيقظ « مرزوق » و « زقزوق » فى صباح اليوم التالى . . . وقد سعد « مرزوق » بصديقه الجديد وتآلف معه بسرعة ليست من طباعه ، وبعد أن تناولا إفطارهما هبطا إلى الحديقة واتجه « مرزوق » . . نحو عنزته « ياسمينه » ليداعبها ثم تسابقا كعادتهما كل صباح . . وراح « مرزوق » يصيح نحو « ياسمينه » وهو يجرى أمامها : مع يمكنه أن يلحقنى . . أنا « مرزوق » . . أنا « مرزوق » . . ووقف القزم « زقزوق » يشاهدهما وعلى شفتيه ابتسامة ، كان كل شىء هادئا فى الفيلا . . . وحتى « روكى » قبع فى

كوخه ماداً ساقيه الأماميتين ووضع رأسه بينهما وهو يرمق « زقزوق » بفضول . .

وهبط الاخوة الثلاثة للحديقة فقابلهم « زقزوق » بابتسامة واسعة وتقدمت منه « ليلى » وربتت على رأسه الكبير بود وهى تسأله عن أحواله ، وفهم القزم سؤالها فهز رأسه مشيراً إلى أنه فى أحسن حال . . .

وعلى بعد عدة خطوات من الفيلا شاهدت « ليلى » رجلى الشرطة اللذان أرسلهما المقدم « عاطف » وهما يغادران مكانهما بعد أن انتهيا من عملهما . . .

وتعب « مرزوق » من الجرى وراء « ياسمينه » فاستلقى تحت شجرة مورقة بجوار عنزته وهو يلهث . . . واستطاع « زقزوق » أن يعقد صداقة سريعة مع « روكى » وسمع الجميع صوتا يأتى من فوقهم ويقول : صباح الخير . . . صباح الخير . . . .

كان صوت الببغاء « كوكى » ونظرت إليها « ليلى »

مؤنبة وقالت : أين كنت يا « كوكى » لم أرك منذ استيقظت من نومك ؟

قهقهت « كوكى » بصوت مرح وراحت تدور فوق رؤوس الجميع وهى تقول : « كوكى » نشيطة . . « كوكى » ذهبت لتزور أصدقاءها الكثيرين فى كل مكان . . .

وهبطت لتستقر بين يدى « ليلى » . . .

وبدأ الجو يدفأ . . . ونظرت « ليلى » إلى أخويها فبادلاها النظرات المتفهمة . . . فقامت « ليلى » من مكانها واتجهت نحو « مرزوق » و « زقزوق » اللذان انهمكا فى لعب « السيجة » وقالت لمرزوق : « مرزوق » . . ألست حراناً ؟

هز « مرزوق » رأسه بنعم وهو يتطلع إلى « ليلى » بعينيه الواسعتين فقد كان برداناً فقالت « ليلى » له :

لماذا لا تذهب وتشترى للجميع « آيس كريم » من كافيتريا « ساندوتش » ؟

حملق « مرزوق » فى « ليلى » بدهشة . . كانت أول مرة تطلب منه « ليلى » هذا الطلب ولكنه قام بسرعة سعيداً فقد كان يعرف مكان الكافيتريا فى شارع « حافظ بدوى » بعد أن اصطحبه « دقدق » و « علاء » و « ليلى » معهم أكثر من مرة لتناول « الآيس ريم » « أو سندوتشات الشاورمة » اللذيذة وغيرها مما تقدمه « الكافيتريا » التى لا تبعد كثيراً عن مسكنهم . . . .

وتنبه « مرزوق » إلى أمر هام وبدا على وجهه الجدية فوضع يديه فى جيوبه ثم اخرجها فارغة بما معناه أنه لا يملك نقوداً . . . ابتسمت « ليلى » وأعطته بعض النقود فقالت « كوكى » محتجة : « مرزوق » لن يعرف الطريق يا « ليلى » .

أشارت لها « ليلى » بأن تدله على الطريق فابتسمت البغاء ، فقد كان هذا قصدها من الاحتجاج وطارت خارجة من باب الفيلا وهى تقول لمرزوق بلهجة آمرة : اتبعنى يا « مرزوق » .

وقبل أن يغادر « مرزوق » الحديقة تذكر رفيقة

القـزم فأشار له أن يذهب معه فنظر « زقزوق » إلى « ليلى » متساءلاً فهزت « ليلى » رأسها موافقة . . . كان هذا هو المطلوب تماما .

وبعد أن ابتعد « مرزوق » و « زقزوق » وفوقهما « كوكى » قام الاخوة الثلاثة من أماكنهم وداروا حول الحديقة ومعهم « روكى » كلبهم الأسود الشجاع . . .

وخـرجـوا من البـاب الخلفى للحـديقـة غير المستعمل . . . وتبعوا « مرزوق » و « زقزوق » عن بعد .

وعندما وصلوا الى شارع « حافظ بدوى » اختبأوا فى مدخـل أحـد المنازل وهم يراقبون « مرزوق » و « زقزوق » وهما يعودان بالأيس كريم . . .

كانت هنـاك سيارة تسـير خلف « القـزم » و « مرزوق » وفجـأة انحـرفت لتسـد عليهـا الطريق وهبط منهـا شخصان أمسكا بالقزم بسرعة ووضعاه داخل السيارة التى انطلقت بسرعة كبيرة متجهة إلى شارع « الطيران » . . . ولكن ، كانت هناك سيارتا

شرطـة تسـدان الشـارع فتراجعت السيارة للخلف محاولـة الهـروب . . . ومن النـاحية الأخـرى كان الطريق مغلقا أيضا بسيارتين أخرتين .

ولم يقـاوم رجـال العصابة بعد أن وقعوا فى الفخ فاستسلمـوا بدون مقـاومة ، وهبط القزم من سيارة العصابة وهو لا يصدق بنجاته .

وهكـذا عاد الجميع للفيلا ـ أعضـاء « فرقـة الأذكياء » و « القـزم » و « مرزوق » و « كوكى » و « روكى » وكـان أسعـدهم القـزم الـذى أحس بالاطمئنان لأول مرة بعد القبض على العصابة . .

وأشـار « القـزم » للاخوة الثلاثة أن يسمحوا له بالعودة للسيرك فى صباح الغد فوافقوا .

رأس . . . ليس كباقى الرؤوس

فى أصيل نفس اليوم جلست « ليلى » فى الفراندة وحدها والشمس تميل للغروب والجو لازال دافئا . . منذ يومين فقط كانت تعانى من الملل والوحدة . . . أما الآن فها هى تنفرد بنفسها لتفكر بهدوء وعمق .

وأسفل الفراندة شاهدت القزم مسترخيا فوق العشب الاخضر وقد استسلم للنوم .

انتهت المغامرة بسرعة كما جاءت بسرعة ، وبعدها سوف يعود الملل ليطل برأسه .

انتهت المغامرة وقبض رجال الشرطة على العصابة بواسطة الخطة التى وضعتها ونفذها المقدم « عاطف »

ورجاله ، ولكن هناك سؤالاً لم يعرف أحد إجابته . . . أين خبأ زعيم العصابة النقود والمجوهرات قبل وفاته ؟

إن مطاردة أفراد العصابة للقزم تعنى أنهم لم يحصلوا على النقود ولم يجدوا مكانها ويعنى أيضا أنهم واثقون جداً أن القزم « زقزوق » يعرف مكان النقود . . . ولكن « زقزوق » يؤكد أنه لا يعرف مكانها . . .

ولكن . . . اذا كانت العصابة تسعى لمعرفة مكان النقود من القزم « زقزوق » فلماذا حاولت قتله ؟ ان السر سيدفن معه بالتالى ؟ فلماذا حاولوا قتله ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ وكيف سيعرفون مكان النقود لو مات بفرض أنه يعرف مكانها ؟

وتأتى تصرفات زعيم العصابة الغريبة . . كان عطوفاً على القزم ، وفجأة انقلب إلى العكس وصار شريراً معه فقص شعره وكواه بالنار وحبسه منفردا لمدة شهر . . . لماذا كواه بالنار فى رأسه وحبسه شهراً ؟

ولكن . . . حملقت « ليلى » بدهشه وهى تنظر إلى

أسفل . . كيف لم تنتبه إلى ذلك من قبل . . .

كان منظر رأس القزم غزير الشعر ينفى تماما أن زعيم العصابة قام بكى القزم بالنار فى رأسه لأنه لا ينبت شعر مكان الكى . . فهل كذب القزم عليهم . . أم ان هناك سراً آخر ؟ كما ان زعيم العصابة حبسه شهراً ومنع دخول رجال العصابة إلى الغرفة التى حبسه بها و . . . . .

وهنا فقزت « ليلى » من مكانها كأنما لدغتها حية . . . فقد تذكرت على الفور قصة قرأتها من قبل . . قصة حقيقية عن ملك فارسى يسمى « دارا » فعل شيئا مشابهاً . . . .

وبسرعة هبطت « ليلى » إلى الحديقة وهى تهتف « دقدق » . . « علاء » . . وفى لحظات لحق بها أخواها إلى الحديقة منزعجين وهما يهتفان : ماذا حدث يا « ليلى » ؟ ردت « ليلى » وهى تلهث : عرفت السر . . عرفته أخيراً . . وراحت تنظر إلى رأس القزم بتمعن شديد .

قال « علاء » بدهشه : أى سر ؟

« ليلى » : ليس هذا وقت شرح يا « علاء » . . احضر لى أى مقص !

تساءل « دقدق » : مقص . . . لماذا يا « ليلى » ؟

رد « علاء » ساخراً : يبدوا أنها قررت أن تتعلم الحلاقة ولم تجد خيراً من رأس « زقزوق » كى تتدرب عليه . . . . أنا كنت واثقا أن هذا الرأس الكبير له فائدة ما !!

وأحضر « دقدق » المقص فأخذته « ليلى » واقتربت من القزم فنظر إليها فأشارت له ألا يخاف فاستسلم تحت يديها ساكناً وفى عينيه دهشة كبيرة . .

أخذت « ليلى » تقص شعر القزم بسرعة وأواها ينظران لها بدهشة شديدة وعندما كادت « ليلى » تنتهى من قص شعر القزم هتف « علاء » مناديا « مرزوق » : استعد لتأخذ دورك يا « مرزوق » . . ولم يكن « مرزوق » بحاجة إلى هذا التحذير فانطلق جارياً إلى غرفته وأغلق على نفسه الباب . . . والشباك ايضا . . واختبأ تحت السرير . .

انتهت « ليلى » من قص شعر القزم وهتفت وهى تقفز فى سعادة لأخويها : أنظرا .

اقترب « علاء » و « دقدق » حيث أشارت « ليلى » فشاهدا وشماً صغيراً يمثل غرفة وفى أحد أركانها سهم صغير يشير إلى نقطة معينة . . . كان ذلك الوشم فى رأس القزم . . .

هتف « علاء » و « دقدق » فى صوت واحد : غير معقول . . .

ابتسمت « ليلى » وهى تقول : هل تتذكرا قصة الملك « دارا » الفارسى .

هز « دقدق » رأسه متعجباً . . فقد كان يعرف القصة فعلا ، ولكنه لم يربط بينها وبين ما حدث للقزم .

قال « علاء » بدهشة : لعل هذا الوشم المرسوم فى رأس القزم يمثل مكاناً ما ؟

رد « دقدق » بانفعال : إنه غرفة الزعيم طبعا بمسكنه فى « المطرية » والسهم يشير إلى مكان النقود

فى الحائط ولابد ان المخبأ مخفى بمهارة ولذلك لم يكتشفه رجال العصابة .

« ليلى » : فعلا . . كانت فكرة شيطانية من زعيم العصابة ولولا شعر القزم الكثيف ما تنبهت إلى السر . . فالحقيقة أن زعيم العصابة لم يقم بكى رأس القزم بعد أن قص شعره وإنما قام برسم وشم يمثل حجرته ورسم السهم الذى يشير إلى مكان النقود . . . والرسم كما ترون عبارة عن وشم صغير ولذلك نبت الشعر فى الرأس مرة أخرى حتى أصبح بهذه الصورة ففى الوقت الذى هتف « علاء » : إن هذا يفسر لماذا حاولت العصابة قتل القزم . . . فحتى لو مات كانوا يستطعيون معرفة مكان النقود . . . من رأس القزم .

« ليلى » : فعلا . . . ولابد أنهم اكتشفوا تلك الحقيقة متأخراً بعد هرب القزم منهم .

« دقدق » : ولكن كيف قال مدير السيرك أن سقوط القزم كان جزء من استعراضه ؟

« ليلى » : لابد أنه خاف أن يتحمل المسئولية عن

وقوع القزم على الأرض واحتمال اصابته أو موته فكذب .

ثم هبت واقفة وهى تقول : هيا . . . هيا بنا . . .

تساءل « دقدق » بدهشة : إلى أين يا « ليلى » ؟

ردت « ليلى » : إلى البيت المهجور الذى تقيم فيه العصابة وزعيمها لنبحث عن المجوهرات والنقود .

هز « علاء » و « دقدق » رأسيهما رافضين . . . فقالت « ليلى » باستغراب : ما معنى ذلك ؟

أشار علاء إلى داخل الفيلا وقال : يكفى ما حدث هذا الصباح ولوم بابا وماما لنا . .

وقال « دقدق » : يمكننا الاتصال بالمقدم « عاطف » وسيقوم هو بمهمة استخراج المسروقات من مكانها المخبأة به . . .

وتوجه « دقدق » داخل الفيلا وتبعه « علاء » وتركاها وحيدة مستاءة . . . والتفتت « ليلى » برأسها

فوقعت عيناها على الرأس الكبير . . . واختفى ضيقها شيئا فشيئا . . . ثم علت وجهها ابتسامة سعادة وهى تتمعن فى رأس القزم العجيب .

★★★

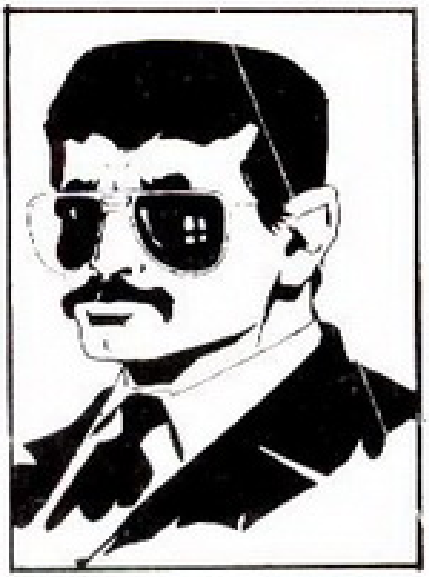

الثمن ٣٥ قرشاً